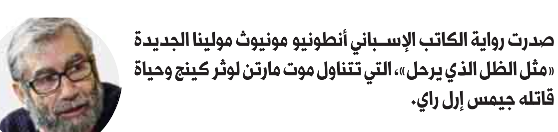




أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة «المكتبة السياسية» كتابا للمفكر مراد وهبة بعنوان «زمن الأصولية: رؤية للقرن العشرين».

وصلت أول رواية للمبدعة «زو ساغ»، أو «زولا»، إلى المرتبة الثالثة في قائمة أمازون للكتب الأكثر رواجا، لتوشك بذلك أن تتحول إلى أحد أكثر الكتب مبيعا في المملكة المتحدة.



صدرت رواية الكاتب الإسباني أنطونيو مونيوث مولينا الجديدة «مثل الظل الذي يرحل»، التي تتناول موت مارتن لوثر كينج وحياة قاتله جيمس إرل راي.

المندائية أقدم ديانات التوحيد عالمها أبعد من السماء

● دين يعرّف الله من خلال المعرفة الساكنة روح الإنسان

في كتابه الجديد "أصول الناصورائية المندائية في أريدو وسومر"، الصادر عن دار فضاءات بعمّان، يواصل الدكتور خزعل الماجدي بحثه وكشوفاته في أعرق الديانات التي عرفتها المنطقة العربية، ألا وهي الديانة المندائية.

عواد علي

❑ يأتي كتاب خزعل الماجدي "أصول الناصورائية المندائية في أريدو وسومر"، امتدادا لكتابه السابق "جذور الديانة المندائية"، الصادر في بغداد عام 1997، لكنه يتخطى منطلقاته، ويتجاوزها إلى أفق أكثر سعة وغزارة.

ميثولوجيا التكوين

يبدأ الكتاب بفصل تعريفيّ بالجذور الناصورائية لهذه الديانة، وبتكوينها المندائي وباسمها الصابئيّ الذي عرفها به المسلمون، ثم يستعرض النظريات التي بحثت في أصلها بدءا من وجهة نظر المندائيين أنفسهم بتاريخهم، ومرورا بآراء الفقهاء والمؤرخين المسلمين، وصولا إلى النظريات الغربية في دوائر البحث العلمي الحديث، ثم يقدّم الماجدي وجهة نظره في تاريخ الديانة الممتد من أريدو حتى العصر الحديث.

أما الفصل الثاني فيعقد فيه مقارنة بين المعتقدات الناصورائية والسومرية من خلال عوالم الوجود واللاهوت في الديانتين (الماء، النور، الظلام)، ثم يناقش الأفكار الدينية الكبرى، التي تدور حول الله والآلهة والأنبياء والوحي والموت والعالم الآخر والمؤسسة الدينية، من أماكن عبادة ورجال دين.

في الفصل الثالث يقارن الماجدي بين الأساطير الناصورائية والسومرية من خلال البحث في ميثولوجيا التكوين، بصفة خاصة، والتي تشمل الثيوغونيا (خلق الآلهة والكائنات الإلهية) والكوزموغونيا (خلق الكون) والأنثروبوغونيا (خلق الإنسان)، والبحث المقارن في شخصيات آدم وحواء والأفعى، ثم بحث في عقائد الموت والآخرة (الإسكاتولوجيا).

الفصل الرابع حفل بمقارنات بين الطقوس الناصورائية المندائية والسومرية، حيث تناول فيه الماجدي طقوس العبادة التقليدية من صلاة وصوم ثم طقوس الأضاحي والتعميد والأعياد والاسم الديني.

وفي الفصل الخامس تناول التراث الديني المندائي في مقدمة وافية عن الغنوصية والمندائية، ثم تصنيف هذا التراث وفق مكونات الدين الرئيسية أولا، ومكونات أخرى قريبة، وركز على الكتاب المقدّس للمندائيين (كنزا ربّا)، وعرض محتوياته وتاريخ كتابته وعلاقته بالتراث الروحي لبلاد الرافدين.

> ◄ يعقد الباحث مقارنة بين المعتقدات الناصورائية والسومرية من خلال عوالم الوجود واللاهوت في الديانتين

> ◄ يمكننا الوصول إلى معرفة الله ذاتيا عندما نعرف روحنا وأصلها القادم من الله ومن عالم النور

ظهور الديانة

يؤكد الماجدي أن الديانة المندائية لم تكن وليدة العصر الهيلنستي، كما يقال دائما، بل هي ذات جذور أبعد من هذا العصر، فهي ترتبط بوشائج عميقة مع ديانة الأسرار السومرية، خصوصا بعد أن اختفت الديانة السومرية. لقد ظهرت بدايات هذه الديانة في أريدو ثم من بقايا الديانة السومرية وعناصرها المعروفة: الهواء والماء، النور والظلام، عالم ما بعد الموت، إلخ.. لكنها تعرضت لضغط الكثير من العقائد الدينية التي ظهرت في العراق القديم، مثل الديانة البابلية والآشورية وقبلهما الأكدية. ويرى أن إعادة صياغة شاملة لها تمت بعد سقوط بابل بوجود عناصر كلدانية وآرامية، وعلى أساس العرفانية النبونائيدية التي ظهرت منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وكانت تسمى بـ"الناصورائية".

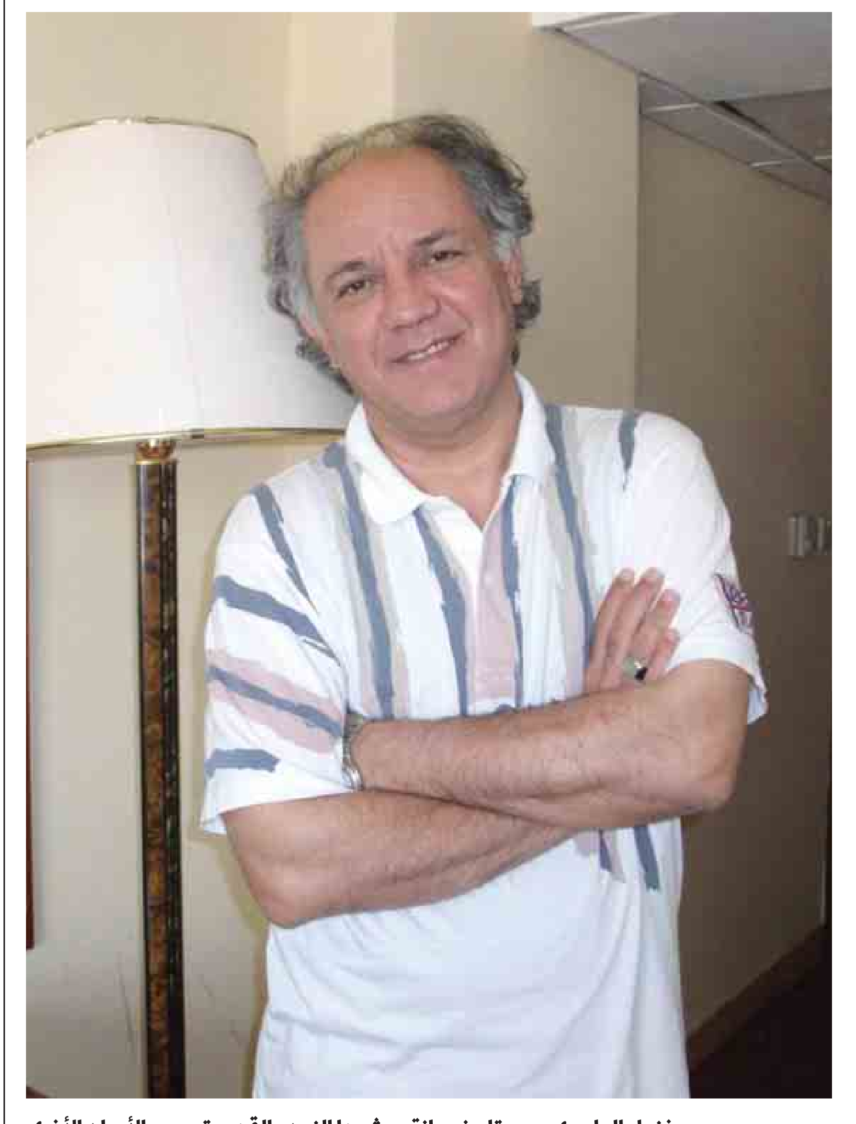
ولأنّ هذه الصياغة تمت باللغة الآرامية وبإحدى لهجاتها التي هي "المندائية"، فقد أطلق على هذه الديانة المندائية، وربما كانت العقيدة الدينية هي السبب في إطلاق تسمية المندائية لأنّ كلمة "مندا، مندع باللغة الآرامية تعني "العارف"، ولذلك يكون المندائيون هم العارفون أي العرفانيون على وجه الدقة.

عالم النور

إن وجهة نظر الماجدي هذه ميزتها أنها اختلفت عن وجهات النظر المعروفة التي تجعل من الديانة المندائية فرقة غنوصية تدور في الفلك اليهودي أو المسيحي للعصر الهلنستي وامتداده الروماني (332 ق. م – 332 م)، وهو ما لا يصدقه المندائيون أنفسهم، لأنهم يعتقدون بأن ديانتهم هي "ديانة آدم"؟ وتقترب وجهة النظر هذه من وجهة نظرهم، رغم أنهم يؤمنون بالأمر دينيا.

أما اكتشاف الماجدي فقد جاء عبر وسائل البحث العلمي في الأديان وتاريخ الأديان، فالتاريخ الذي وضعه للديانة المندائية منذ أريدو حتى العصر الحديث يلملم ما تبعثر من تاريخ هذه الديانة العريقة في نسق منطقيّ، ويرمّم صورتها التي عبثت بها أهوال الزمان، وما تعرض له هؤلاء المنادون بديانة المحبة والسلام والنور والروح، والتي لم تسعَ يوما إلى شنّ حرب أو تأسيس دولة أو مال أو جاه، وكانت تدافع عن نفسها، دائما، بالصمت والتخفّي بسبب قسوة التعصب وعقلية التفتيش والتحرّي والشكوك في معتقداتها عند فقهاء ومتعصبي الأديان الأخرى المحيطين بها.

إن الديانة المندائية، كما يرى الماجدي، دين توحيدي عرفاني جاء قبل الأديان التوحيدية المعروفة: اليهودية والمسيحية والإسلام، واختلف عنها في كونه الدين الذي يعرف الله من خلال المعرفة التي تحتويها الروح أساسا، باعتبارها صادرة عن الخالق، وتتضمن المعرفة به، فهي ديانة تنظر إلى الوحي نظرة أخرى لكونه متضمّنا في الروح "نشمثا، مانا"، ويمكننا الوصول إلى معرفة الله ذاتيا عندما نعرف روحنا وأصلها القادم من الله ومن عالم النور، وهي نبع صاف من ينابيع الأغوار الروحية للبشرية وتطلّع مخلص لعبادة إله واحد لا يسكن السماء فحسب بل في عالم أبعد من السماء هو "عالم النور"، وكذلك أهلها الطيبون الصامتون على قهرهم وجروحهم، والرافعون راية النور والمعرفة في وجه من يتعرض لهم بالجهل والظلام والتكفير.



خزعل الماجدي يرمم تاريخ ديانة عبث بها الزمن والقهر وتعصب الأديان الأخرى

> ◄ كتاب يضع تاريخ الديانة المندائية منذ أريدو حتى العصر الحديث، ويلملم ما تبعثر من تاريخ هذه الديانة العريقة

كما أنها ديانة قديمة يصنفها علماء الأديان ديانة غنوصية (عرفانية) إلاّ أنهم يضعونها في الدائرة الروحية للعصر الهلنستي، ويهملون جذورها العريقة في وادي الرافدين باعتبار أن الغنوصية، بشكل عام، نشأت في حدود القرن الميلادي الأول وهو ما يخالف نشأة المندائية القديمة. لكن ما يقف معترضا على القِدم البعيد للمندائية الممتدّ إلى أبعد نقطة فِي التاريخ، وما قبل التاريخ، هو عدم وجود نصوص ولقىً أثرية تؤيد ذلك القِدم، أما ما قام به من استنتاجات نظرية حاولَت سدّ هذا النقص فإنه لم يكن كافيا، بطبيعة الحال، لكنه محاولة للتقصي والاستنتاج بمنهج علمي مقارن.

تميمة منسية

شرف الدين ماجدولين

❑ في الموسيقى الأندلسية المغربية ثمة نوبات معدودة، لا تتجاوز 11 نوبة، هي الحياة بشمائلها وانتكاساتها، والجسد بصبواته وصدوده، والروح بانتشائه وسقمه، لكن ثمة موازين تشرح صدر العدد المقفل، وثمة لغات ومقامات، والشرح لا ينفي القبض، لأن هناك دوما لوعة وفرحا، رزءا وغنيمة، غير أنه في المحصلة تتحول كل النهايات إلى مجرد "انصرافات"، فالطرب الأندلسي لا يعترف بالنهاية، بل بمجرد مغادرة يعقبها "استهلال".

لهذا كان هذا اللون من الموسيقى التراثية المعقدة، الوافد من زمن أندلسي متخم بامتحانات السياسة، وفجائعها، هو الطرب الرسمي للدولة المغربية، يكاد يتشرب كل شمائل السلطة العتيقة وسجاياها، عطاياها ورزاياها، يعزف في الاحتفالات الدينية والوطنية، حتى أن الجلباب الأبيض والطربوش الأحمر، الذي يلبسه العازفون هو نفسه الزي الرسمي للمراسم والتشريفات، هو ما يسمى عندنا بالزي "المخزني" (لباس السلطة)، يلبسه نواب الأمة والوزراء والولاة ومجمل الصفوة في الاحتفالات الرسمية، يوحد الحكام، كما يوحد الآلاتية والمنشدين، فتتجلى الأوركيسترا الموسيقية بوصفها استعارة للسلطة، أو بتعبير أدق كاختزال لها. فمن أدبيات الطرب أن الكل حافظ للصنائع والنوبات، لكن يوجد باستمرار كبير يبدأ، ولو كان صوته ضعيفا، هو القائد والشيخ، ليس لكفاءته الموسيقية، وإنما لسنه وذاكرته الحافظة.

وفي كثير من المناسبات اليومية قد يعزف جوق الآلة الأندلسية وصلاته مجانا، فقط لأنه يهوى هذا اللون من الطرب، ولأن غنيمته هي النشوة الخفية أو الظاهرة لأفراد الفرقة وجمهورها، تماما مثل قواد "دار المخزن" وولاته وحكوماته التي ظلت لقرون لا تأخذ عطية نقدية، كان أجرها هو ممارسة السلطة في رقاب العباد، فالرزء المادي كان دوما قرين الغنيمة الرمزية.

استحضرت كل هذه الأشياء وأنا أعيد قراءة رواية "غريبة الحسين" –وهو عنوان نوبة أندلسية– للروائي والوزير أحمد التوفيق، التي تستدعي بشكل مكثف الموسيقى الأندلسية، لكن فوق استدعائها لتلك الموسيقى ثمة شيء آخر أهم هو وضع الروائي الذي يمثل ركنا أصيلا في الاستعارة الرمزية التي يمثلها جوق الآلة، وزيرا قديما للأوقاف في حكومات متعاقبة. في نسيج الرواية سعي إلى فهم كنه الطرب المأسور من قبل السلطة، وثمة قدرة من عارف بدهاليز الحكم على تفسير غوايتها، وفي النهاية، تتمثل لنا حكمة المنشد الأندلسي، التي لا تدرجها الرواية، في صنعة من نوبة "الحجاز الكبير" حيث يقول: "كن في عشقك على حذر، لا تزد شي على النظر"، بيت شعري تردد منذ قرون في ردهات دار المخزن، أمام الوافدين والمغادرين، المستهلين والمنصرفين، ولبث دوما كتميمة منسية.

* كاتب من المغرب

للقراء آراء@

بطل من هذا الزمان

ميخائيل ليرمنتوف ترجمة سامي الممدوحي المركز الثقافي العربي



■ ميخائيل ليرمنتوف كاتب وشاعر روسي وهو رسام أيضا، يلقب أحيانا بـ"شاعر القوقاز"، ويعتبر الشاعر الروسي الأكثر أهمية بعد بوشكين، تعدّ روايته "بطل من هذا الزمان" أهم أعماله.

■ رواية "بطل من هذا الزمان" تعدّ من عيون الأدب العالمي، بطلها يعيش حياته بلا هدف ولا أمنيات يمثل الجيل الذي ترعرع خلال عهد القيصر نيقولاى الأول في روسيا، ويعتبره المؤلف مرآة تعكس كل أخلاق جيله في تلك الحقبة.

● **مي أحمد:** جاءت هذه الرواية لتغمرني بالسعادة، السعادة التي تشعر بها حين تقرأ شيئا جميلا، شيئا فارها يشعرك بلذة القراءة، وأن هناك كاتبا يحترم قارئه لذلك يقدم له وجبة تشعره بالاكتفاء، رغم صغر سن هذا الكاتب حين كتب هذه الرواية اللذيذة. نعم أستطيع أن أصفها باللذيذة لأني التهمتها واستمتعت بها، كمن تشبّع بأغاني هذا العصر وتشوّق لسيمفونية من ذلك الزمن الجميل والبعيد.

● **منى:** أسلوب ليرمنتوف كان رائعا، سرده فاتن، نسقه سريع وبسيط للغاية، ومغر للقراءة. حين تبدأ في القراءة تغريك سهولته، إلى أن تصل إلى الصفحة المئة، أظن أن أغلب الروايات الكلاسيكية هي هكذا، لأن الروح مختلفة وخالية من الفذلكات اللغوية، تشعر أن ليرمنتوف لديه كاميرا يوجهها نحو مشهد ما، ويجعلك تتأمل المكان، يسلط الضوء على روح الحياة الماجنة في طبقة النبلاء للمجتمع الروسي وقضاياه الاجتماعية.

● **محمد:** يبدو أن "بتشورين" بطل رواية "بطل من هذا الزمان" استطاع هو الآخر أن يحقق شهرة نوعية في زمانه، ولكنها شهرة مشؤومة، تسببت له ولمبتكره في الكثير من الويلات واللعنات. فهو ليس سوى شخصية متكلفة ونرجسية وعديمة الامتنان، ولعلي لا أبالغ إن قلت أنه أحد أكثر الشخصيات التي قرأت عنها مدعاة للاحتقار، شاب ثري عاش حياة حافلة إلى درجة السأم.

● **أحمد:** لم أملك وأنا أقرأ الرواية إلا أن أخلع قبعتي احتراما لموهبة ليرمنتوف الذي استطاع أن ينفذ إلى أعمق أعماق القارئ، ويلقي فيها حجرا يحرك بركة من المشاعر الساكنة، حتى وإن كانت مشاعر سلبية. فهذه موهبة لا يملكها إلا طبيب نفسي أو أديب موهوب. وأجزم أن ميخائيل ليرمنتوف كان هذا وذاك.

● **محمد خليل:** بعد قراءة بضع روايات روسية، تتولد لديك قناعة بأن نبلاء تلك الحقبة كانوا حفنة من الكسالى غريبي الأطوار، يقضون نهارهم في التفلسف، ولياليهم في الحفلات الراقصة، حيث تبحث الأمهات عن شخصيات لامعة لتزويج بناتهن إليهم، يتملكهم الملل فجأة ويلاقي نصفهم حتفه في مبارزة جراء خلاف كان يمكن أن ينتهي بشدّ الشعر أو لكمة في الوجه.

● **مروان البلوشي:** أحببت هذا الكتاب، إلى درجة أني شعرت بالغيرة من ميخائيل ليرمانتوف. فقد كتب هذه الرواية وعمره 25، أي أنه كان شابا غير ناضج بالكامل. ولكن استطاع أن يملأه بالحكمة، وبتجاربه وتأملاته الحياتية بشكل مقنع، وغير مصطنع، أو دعائي بشكل رخيص. ليرمنتوف كان جزءا من مدرسة فنية وشعرية منتشرة وسط مثقفي روسيا في ذلك الزمان، وهي الرومانتيكية.

● **بسمة:** بدأت بقراءة الرواية الوحيدة لليرمنتوف، وكالعادة مع هؤلاء الروس وجدت نفسي مقتنعا بأن "لا أحد يكتب مثل الروس". سيطر عليّ إحساس غريب وأنا أقرأ، وكأني مررت من هنا قبل ذلك، مع أني الآن أترقب الآتي ولا فكرة لديّ عما سيحدث. وصلت إلى أن بوشكين هو ما يحصل، يظهر لي بوشكين في القصائد الشرقية حيث الجنود المنفيون والحروب، والجبال وحسناوات القوقاز.

● **شهد:** "بطل من هذا الزمان" هي إمعان عميق في الفراغ والضياع الداخلي اللذين اجتاحا حياة بتشورين وأوديا بمستقبله، وتشير بذلك إلى نظام نيكولاي الأول المستبد، وتأثيره عليه وعلى أبناء جيله كله، ليتوارى كل ما في حياتهم ويبقى اللاشيء طاغيا عليها، الجدير بالذكر أن هذه الرواية كتبت في ذلك العهد، وربما هذا ما جعلها قوية حتى الآن بعد مرور 145 عاما. جاء السرد متنوعا ينتقل من يد إلى أخرى.

باختصار

◄ صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، برئاسة د. أحمد مجاهد، وضمن سلسلة "إبداع عربي"، كتاب بعنوان "البوح والترميز القهري" للكاتب حاتم الصكر.

◄ أعلنت وزارة الثقافة المصرية اعتزامها تقديم الدعم الفني لإنشاء دار الوثائق القومية في جنوب السودان إضافة إلى الإسهام في إقامة مركز ثقافي بالعاصمة جوبا وأنشطة ثقافية أخرى.

◄ نظمت "المؤسسة الوطنية للتفاعل الإنساني والقيم" في القبيات بلبنان، ندوة بعنوان "القيم المشتركة في المسيحية والإسلام".

◄ عن مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع صدر ديوان "امرأة متمردة" للكاتبة والشاعرة الفلسطينية انتصار الدنان، ويضم الديوان مجموعة من القصائد تتوزع على 160 صفحة، من الحجم المتوسط.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk